أرض الرّماد والميلاد
كتاب مشترك
نُسِجت حروفه من نياط قلب فريق مشاعر قمريّة الأدبيّ
قائدة الفريق: ديالا اسماعيل

غزة وجعٌ يسكن القلب، وجرحٌ يفيض عزّة.
بين حجارتها المحطّمة تنبت الحكايات
غزة وجه طفل يضحك رغم الحصار، أمّ تُخفي دموعها كي لا
ينكسر البيت، وشهيد يرحل تاركًا لنا وصيّة الوطن.
هي وصوتٌ لا يُطفأ مهما اشتدّ الليل.
مريم محمد القواص

أرض الرّماد والميلاد

تأليف:

أعضاء فريق مشاعر قمريّة الأدبيّ

تدقيق:

عطاء سراقبي

تدقيق عام وتصميم:

مريم محمد القواص

المشرف العام للفريق:

غدير العيسى

قائدة الفريق:

ديالا عبد الكريم اسماعيل

الإهداء:

أحرفُنا هذه نهديها....

إلى أرض الزيتون التي تُثمر أملاً رغم أنف الحصار، لأطفال الحجارة الحالمين بالحرية

إلى الشهداء الأبرار الذين سطّروا تاريخ الأبطال، إلى جراح غزة النازفة، إلى البحر الذي يبتلع آهاتها، إلى أنين حجارتها.

إلى شعب غزة، أيقونة الحرية.

ولأننا لا نملك سلاحًا سوى الحرف، فلتصدح كلماتنا ناطقةً بأوجاع غزة، مشدودةً على الأيدي المتمسكة بحقها، وللقلوب الحالمة بالعودة.

نهديها إلى غزة. التي تعلّم العالم أن الصمود انتصار، وأن الكرامة لا تنكسر مهما اشتد الحصار، وأن الفجر لا بد أن يولد من بين الركام، ليحمل موعد العودة والحرية.

المقدمة:

غزة ليست مجرد مدينة كباقي المدن، إنّها اسطورة صمود خلدها أطفالها وشيوخها وشبابها، شدّ على قلوبهم فتياتهم ونسائهم لم يتوانوا في الّدفاع عن أرضهم.

غزة؛ حكاية تختصر كلّ أوجاع العالم، على جدرانها تجد نقوش حفرت بالدّم والأنين شاهدة على إبائها.

على شاطئها لا تسمع أبداً صوت الموج بل لحن الحرية الذي يعتبر. جسر بين الأمل والألم.

غزة ليست مجرد اسم فقط... بل هي ذاكرة الكبير والصّغير على مرّ التّاريخ.

هذا الكتاب المشترك ليس إلا صوت طفلٍ غزّاويّ يثبت للعالم أنّهم أحرار.

ساندته أقلامنا واجتمعت لتكون صدى لصوته ونكتب بأحرف قوية أمل الحرية ولنؤكد غزة ليست وحدها.

أنا غزة

أنا حكاية الزّمان، وسيدة المكان.

أنا ياسمين الحرّيّة، وزيتون الإباء.

أنا شاطئ الشّهادة، ومنبر الكرامة.

أنا غزة...

الحصار يفتك بأبنائي.

والدّمار شرّد أطفالي.

والقتل هشّم أضلع شبابي.

والموت أفجع قلوب الأمهات.

غزة...

الغين منها غارةٌ تلو أخرى ليحلّ الرماد،

والزاي زهرُ الحرية يُسقى من دم الأبرار،

والتاء تلوح فوق الشاطئ مع الشفق: حريتنا.

أنا صوت طفلٍ غزّاوي يفاخر بالشهادة،
وصوت إعلامي يصرخ من قلب الإبادة،
وآهة خرجت من فم أمٍّ استشهد جميع أبنائها،
وصرخة مدوّية لأبٍ يحمل بقايا أشلاء أولاده.

أنا حكاية في ذاكرة التاريخ،
أنا الغد الحالم بشمس الحرية،
حيث يُكتب على جدرانها:
هنا أمة قاومت... تحمّلت... صبرت... وانتَصرت.

مريم محمد القواص

صرخة في وجه السّماء

يا غزةَ الصّمودِ، يا جرحَ الأمةِ النازف
يا قصةَ الأبطالِ، يا صرخةً في وجهِ العواصف

في كلِّ حجرٍ منكِ، حكايةُ ألمٍ وصمود
وفي كلِّ طفلٍ، حلمٌ يُولدُ، رغمَ القيود

أرضٌ تُروى بالدّماءِ، لا بالماءِ العذبِ
وسماءٌ تُبكي، لا تُرسلُ إلا اللهبِ

لكنَّ الرّوحَ فيكِ، أبيّةٌ، لا تنحني

والقلبُ ينبضُ بالأملِ، رغمَ كلّ ما يُعانـي

من بينِ الرُّكامِ، تنبتُ وردةُ الأملِ
ومن بينِ الدّموعِ، تُشرقُ شمسُ الغدِ

فأنتِ لستِ مجردَ أرضٍ، بل أنتِ رمزٌ
رمزٌ للصبرِ، للكرامةِ، وللحبِّ الّذي لا يُنسى

يا غزّةَ العزِّ، يا شعلةً لا تنطفئ
ستبقي في قلوبِنا، قصةَ أملٍ تُروى

وستبقى صرختُكَ، مدويّةً في الآفاق
حتى يأتيَ الفجرُ، وتُشرقَ شمسُ الحقِّ.

إسلام أسامة الخليل

للهِ المُشتكى

بترت أيادينا، هلكنا، ضعفت قلوبنا، تعسّرت وضاقت علينا حتّى أنّنا لم نستطع المُقاومة أكثر.

لا ندري متّى الفرج.

مُحاطون بالذّل والدّم، بالقهر واليأس بصراخ الأمهات والعجز.

الأمر كلّه بيد الله نسأل الله الفرج القريب.

ننادي من..؟

ولمن...؟

يسمعون لكن يتجاهلون ونحن هنا، هنا بين رائحة الموت بين أكوام الجثث بين عظام الأطفال.

ننادي للعرب لكلّ من يسمع حسيسنا استيقظوا من نومكم.

أما حان الوقت لنعيش؟

أم تريدون أن تروا فلسطين تموت أكثر وأكثر.

نبكي أطفالنا الّذين ماتوا جوعًا، أم أمهاتنا اللواتي فجعن، أم أب ذهب ليدفن اولاده.

رباه!

ضاقت، مالنا رب سِواك أما تجيب المضطر إذا دعاك.

نعيش دون أفئدة من كثرة الآلام والتّعب نمشي حفاة القلب، نشتهي ولو كسرة خبز ولا نجد، ولو رشفة ماء، حتّى أننا بحاجة لكلمة تعيننا على أيامنا هذه.

ندوس على الشّظايا، نكفن أقاربنا بأيادينا ترتجف الكلمة في حناجرنا.

للهِ المُشتكى.

مديحة الخلف

غزة تُحاربُ جوعها

فلسطين اليوم جائعة، لكنّها لا تنحني.

تأكل الصّبر بدل الخبز، وتشرب من دم الشّهداء حين يُقطع الماء.

فلسطين اليوم جائعة.

أطفالها يبحثون في رماد البيوت عن كسرة خبز

أمهاتهم يُخفين الدّموع خلف ابتسامة

كأنّ الجوع عار لا يليق بالأبطال.

في غزة...

الجوع ليس بطناً فارغاً، بل وطنٌ محاصر يطلب الحياة

طفلةٌ تحتضن أخاها وتقول:

"نم، غداً ستشرق الشّمس ولو بلا خبز".

فلسطين اليوم جائعة

لكنّها تُقاتل بجوعها.

تحوّل الخبز المفقود إلى حجر

وتحوّل العطش إلى نارٍ تشتعل في وجه العدو.

أتعرف ما معنى أن تجوع مدينة ولا تنكسر؟

أن تبقى واقفة وهي عارية من الخبز

لكنّها مكسوّة بالعزة.

أن تموت الأمعاء ولا تموت الكرامة.

فلسطين اليوم جائعة

لكنها تعلّم العالم أن الحرّيّة أغلى من الطّعام

وأنّ الرّصاصة أشرف من المذلّة

وأنّ الطّفل الّذي ينام بلا عشاء

سيكبر ليصبح صرخةً تزلزل مدن الحديد.

يا فلسطين...

جوعك ليس ضعفاً

جوعك ثورة

صوتك المبحوح في ليلٍ طويل

ويدك المرفوعة رغم القيود.

فلسطين اليوم جائعة

لكنها تُقسم أن خبز الحرّيّة قادم

أنّ المائدة ستُفرش بالكرامة لا بالفتات

وأنّ الّذين يسرقون أقوات الأطفال

سيغرقون يوماً في بحرٍ من حجارة وجوع وغضب.

بشائر الشويتي

ستسطع فلسطين يوماً...

تحتَ سمائكِ الطّاهرةِ، نادتْ العيونُ

متى تعودينَ، يا شمسَ الأرضِ المدهشةِ، لتسطعي وتظهرِ؟

فيكِ الجرحُ لا يندملُ، بل يتجدّدُ ويزهرُ

يا أرضَ الكرامةِ، يا منبعَ الحكايات

أحصيتُ آلامَ الشّوقِ في صدرِ قلبي

وعدنا نُغازلكِ أسطورةً من العراقةِ والأملِ

حيثُ الزّيتونُ يُزهرُ رغمَ القهرِ

وحيثُ النّخيلُ يتحدى الرّياحَ والزّلزالَ بالصّلابةِ.

أطفالُكِ يهتفونَ باسم العيدِ

وأصواتُ الأذانِ تتعالى في الأزقةِ، تنسجُ الأملَ

يا فلسطينُ، في كلّ خطوةٍ وكلّ فكرةٍ

تتجددُ الثّوراتُ وتهتدي الأرواحُ الجريحةُ.

في كلّ شبرٍ، حكايةٌ تُروى

من صبرا إلى شاتيلا، ومن الخليلِ إلى غزة

ومن يافا ل حيفا وقد يؤدي بنا الطّريق إلى مخيمات في صفد وجنين

ف يا لك من قصصُ تخص الأحرارِ ودروبُ نحو الأحلامِ العصيبةِ

تسيرُ بنا إلى غدٍ ينعمُ بالعدالةِ.

يا قُدسُ، يا قبلةَ الأحرارِ والمجاهدينَ

في سجدتكِ الحرّة، تُكتبُ تاريخُ الحياةِ

تضربينَ أروعَ الأمثلةِ في الصّمودِ والعزيمةِ

والشّمسُ في الأفقِ تنتظرُ عودتكِ كما اعتادتْ.

فلسطينُ، لن ننسى، حلمُنا في القلبِ

سنكتبُ قيدها في كلّ قصيدةٍ وأغنيةٍ

لن نُحيدَ عن دربِ الحرّيّةِ، بل سنمضي

لأنّه في كلّ نَفسٍ، تشدُوا الحروفُ أغنيتكِ.

#فلسطين

لين إياد الأفغاني

طُفولةٌ مغمّسة بالدّم

غزّة يا وجع القلب، يا جُرحًا يفيض في شرايين الأمّة، ماذا عسانا نفعل؟

لقد ضاقت الأرضُ بِما رحُبت، ولا معين لهم سواك يا الله.

حكّام العرب ينظرون بصمتٍ ثقيل كالصّخور، لكن... إلى متى هذا الصّمتُ المسموم؟

إنّهم يموتون جوعًا، يدفنون وهم أحياء، لا أحد يسمع صُراخهم، لا أحد يبصر دموعهم، لا أحد يجيب نداءهم.

أيُّ ذنبٍ اقترفه طفلٌ ليصبحَ فجأةً بلا سند، وأيُّ جريمة ارتكبها ليكون أقصى حُلمه رغيف خبزٍ أو ساعة لعبٍ كالأطفال؟

ربّاه، ملامحهم شحبت كالأطياف، أجسادهم هَزُلت كأغصانٍ يابسة في مهبّ الرّيح.

صغيرهم يحمل على كتفيّه ثِقَلَ الدّهور، وكبيرهم يذوب قلبه كشمعةٍ في مهبّ العَواصف.

يا الله، أنزل عليهم جُنودًا من رحمتك، ومائدةً مِن سمائك كما أنزلتها على بني إسرائيل.

لقد تكالبت عليهم الدّنيا، أصبحَ الحكّام عبيدًا لإسرائيل وأمريكا، باعوا ضمائرهم بثمنٍ بخس، وفضّلوا صمتًا ملوّثًا بدمِ طفلٍ على كلمة حقّ.

أيُّ قلبٍ يحتمل أمًّا تدفن أطفالها واحدًا تِلو الآخر؟

أيُّ قلبٍ يحتمل طفلًا يُحرَم من أبيه في أوّل عمره؟

وأيُّ قلبٍ يحتمل فتاةً تُرمّل وهي في ربيع شبابها، فتصبح عيناها مثقلتَينِ بالدّمعِ والهمّ؟

أيُّ ذنبٍ ارتكبه طفلٌ يلعب أمام بيته، ليُفاجأ بصاروخٍ يمزّق طفولتهُ قبل جَسده؟

قذيفةٌ تهوي لتقتلع قلبَ أمّ، وأخرى تُسقط بيتًا بناه الأبُ حجَرًا حجَرًا.

إنّهم كطيورٍ كُسرت أجنحتها، كصقورٍ أُطلق سراحها بعد أن نُزعت ذاكرتها عن التّحليق.

امتلأت أعيُنهم بالحُزن حتّى ذهبَ شغفُ الحياة.

ذُبحت طفولَتهم على مذبح الصّمت، وما زالَ ظلّ القَذائف فَوق رؤوسِهم أثقل من الحياة ذاتِها.

اللّهم فرّج كربهم، وأزل بأسهم، وأطعم جائعهم، وارحم شُهداءهم، وانثر سكينتك في قلوبهم كما المطر على أرضٍ عطشى، واشفِ جِراحهم، وداوِ مرضاهُم، وكُن لَهم حين خذلهم هذا العالم الظّالم.

يا الله، لقد اجتمع عليهم كلُّ طُغيان الأرض، ولا نصير لَهم غيرك، أوصيك بِهم يا الله، أوصيك بغزّة وأطفالها.

لقد غَدت هُمومهم هي حقوقهُم الضّائعة، وجريحهُم أصبح رمزَ أملهم الأخير.

فاطمة الدغيم.

كابوسٌ برائحةِ الجنازة

في ساعاتٍ لأيَّامِ الحرب والمعارك القاسية، وبعدَ أنْ أنهت الأمُّ مكالمَتها الهاتفيَّة مع ابنها الأكبر، جلست العائلة المكوّنة من خمسةِ أفرادٍ أمامَ شاشةِ التِّلفاز، ما عدا الابن الأكبر فكانَ أحدَ المقاتلين في تلكَ المعركة.

فالغايةُ كانتْ ليشاهدوا النَّشرة الأخباريّة الَّتي توثّق أحداث تلك الحرب، فهي تَئنُّ بألحانِ الصَّبر والمقاومة، وتعزفُ الخوف على أوتارِ الأمان المقطوعة.

كانت النَّشرة بثًّا مباشرًا، ومن دَاخلِ ساحةِ الوغى، عمَّ السُّكون المنزل وكأنَّهُ مهجورٌ لمْ يكُ يومًا يحوي أُناسًا.

فجأةً وبلا سابقِ إنذار...

شَهقَ الأبُ شهقةً أوتيتْ بكلِّ ما يملكُ من صوتٍ وبكلِّ ما يَقتني من حبٍّ لولدهِ الأكبر...

كانَ مشهدًا صَامتًا، يُحدّث بالكثير، لكنْ بلغةٍ همجيَّة وبحروفٍ من أبجديَّة اللَّوعة الَّتي تهزُّ الأبدانَ وتقرصُ الأرواحَ.

أحسُّوا جميعهم وكأنَّ نيزكًا ناريًّا اقتحمَ صُدورهم، وحوّلها إلى ترابٍ ليأخذهُ مباغتةً نحو لحدِ ابنهم الشّهيد.

الهلعُ سَرق توازن الأمّ عنوةً عن فؤادِ وَلدِها، وقساوة الموت كانَ لها النَّصيب الأكبر في مُعانقتِها للأبد.

بعد خروجِ العائلة من غرفةِ التِّلفاز...

لم يلفتِ انتباه الأمّ سوى أنَّها استيقظت من كابوسٍ لعينٍ سرى في دمِّها، وثقبَ خافقها ببطء، لكنّها أيقنت أنّ هذا الهلع سيبقى محفورًا بتلافيفِ لبِّها وملازمًا لجرمِها، ثمّ انهمرت دموعَها السَّاخنة وعادت لنومها وابتغت ألّا تصحوَ إلّا وروحها تطيرُ في أعالي السّماء معانقة للغيوم.

بيلسان جمّول

أنا طفلة من غزّة

أنا لستُ سوى طفلة، لكنّ قلبي صار أكبر من عمري.

أفيق كلّ يوم على صوت الانفجار، لا على صوت المنبّه، مدرستي ليست كما تحلمون، فهي ركام، ومقاعدها رماد.

ألعابي ليست دُمى، بل حجارة نرسم عليها الأمل.

حين أبكي، لا أحد يسمع، فالعالم مشغول، ونحن تحت النّار.

أحلم ببيت لا يخاف، وسقف لا يسقط، وسماء لا تقصف، أحلم بوالدي يعود حيًّا، وبأخي لا يغادرني شهيدًا، أحلم أن أكتب واجبي المدرسيّ، لا أن أكتب وصيّتي.

أنا من غزّة، من مدينة تعلّمت فيها الطّفولة الصّبر بدل اللّعب، لكن رغم كلّ شيء، سأكبر... وسأزرع في الرّكام زهرة، اسمها "أمل".

آية عتيق

الطّفلُ الّذي تأخَّرَ عن جنازتهِ

في غزَّة، لا يُولَدُ الطّفلُ من رحمٍ، بل من فوهةٍ صامتةٍ في جدارِ الزّمنِ، يخرجُ إلى الحياةِ وهو يحملُ على كتفِهِ وصيَّةً لم تُكتَب، ويتنفَّسُ هواءً مشوّبًا بذكرياتٍ لا تخصُّه، كأنَّهُ وريثُ الحُزنِ الشرعيُّ في عائلةٍ لا تعرفُ الفرحَ.

الطفولةُ هنا ليست مرحلةً، بل جريمةً مُؤجَّلة، تُرتَكَبُ على مهلٍ، بأدواتٍ دقيقةٍ: صاروخٌ، صمتٌ دوليٌّ، وحنجرةُ أُمٍّ لا تملكُ إلَّا الدّعاءَ، الطفلُ الغزّيُّ لا يحلمُ، بل يُراكِمُ الأحلامَ في زوايا صدرِهِ، كمن يُخبّئُ الذّهبَ في بيتٍ مُهدَّدٍ بالهدمِ.

كلُّ حلمٍ عندهُ قابلٌ للانفجارِ، وكلُّ ضحكةٍ تُشبهُ صفَّارةَ إنذارٍ.

حين يسألونهُ عن ألعابِهِ، يُشيرُ إلى الحفرةِ الّتي كانت غرفتَهُ، إلى الحذاءِ الوحيدِ الّذي نجا من القصفِ، إلى صورةِ أخيهِ على الجدارِ، كأنَّ الذّاكرةَ نفسها صارت لعبةً مكسورةً.

هو لا يعرفُ معنى "الغد"، لأنَّ الزمنَ هنا لا يسيرُ إلى الأمامِ، بل يدورُ حولَ نفسِهِ كجثَّةٍ تبحثُ عن قبرٍ.

ريما البريدي

خذلان العرب

عارٌ عليكم يا عرب، عارٌ عليكم العروبة، وأنتم أصلكم الجُبن والعجب، ألا يكفيكم ما ترونه يحدث لي وسفك الدّماء؟

ترون أبنائي جرحى، مشرّدين، وميّتين، ولا يرفّ لكم جفن!

لا أكفان تكفيهم ولا قبور تُؤويهم، جثامينهم على الأرض أشلاء.

حروبٌ داميةٌ تُثقل كاهلي، وأنا أرى أطفالي تُسلبُ منهم طفولتهم، أمّ تحمل لحمًا، تذرف دمعًا، تهتف هذا لقلبي قريب.

أب يمشي مهرولًا يجلب رغيفًا لابنته، ولم تنتظر الصّواريخ لتفترسهُ وبحوزته الرّغيف.

الذّلّ لباسُنا، والظّلمُ شرابنا، وخذلانكم وسكوتكم يا عرب أكلنا وغذاؤنا، أصرخ، أنزف، أحتضر، وأنتم صامتون.

أين صلاح الدين، المعتصم وسيف خالد؟

أين نخوتكم، إن كانت يومًا تسكن في ضلوعكم؟

نحن نتجرّع الألم قطرةً قطرةً، كان الله في عوننا، وأنتم عارٌ عليكم يا عرب.

يسرى أحمد

طفولة تحت الرّماد

أسير بين أطفال غزّة كأنّي غيمةٌ يتيمة، تبحث عن سماءٍ تحتضنها.

نلعبُ بالحجارة لا لأنّها ألعابنا، بل لأنّ الأرجوحة صارت مقبرةً معلّقة.

وجوهنا لوحاتٌ باهتة، يرسمها الدّخان بدل الألوان، نضحكُ أحيانًا، لكنّ ضحكتنا مجروحة، كوترٍ مكسورٍ يحاول الغناء.

بيوتنا المهدّمة تبدو كقصائد مبتورة، تنزف معانيها على الأرصفة.

أيدينا الصّغيرة تمتدّ إلى الغيب، كأغصانٍ عطشى تبحث عن قطرة حياة، أمّي تخبّئ خوفها في ابتسامة، وأبي يعلّق صبره على حبال السّماء، نجمع فتات الخبز كما يجمع الفراش رماد الفصول الماضية.

عيوننا مرايا مكسورة، تعكس موتًا كثيرًا وأملًا عنيدًا لا يموت.

نكتبُ على الجدران بأصابع التّراب: "سنكبر رغم أنف الحرب".

حلمنا مدرسة بلا أنقاض، وسماء بلا طائرات، أمنيتنا دمية من قماش، لا قنبلة من نار، نحمل طفولتنا كشمعة في عاصفة، نخبّئها خلف قلوبنا الصّغيرة، فنحن، أطفال غزّة، الحياةُ الّتي ترفض أن تُمحى من دفتر الوجود.

حنين أبو نظام

غزة أم للصمود والأمل

غزّة ليست مجرّدَ مدينةٍ، بل هي كيانٌ حيّ، ينبضُ بالحياة رغمَ كلِّ شيء.

رمزٌ للصمود، للتّمسكِ بالحياة بوجود كلّ الصّعاب.

مرآةٌ تعكسُ آلامًا، أحلامًا، وأحزانًا، هي جزءٌ مِنّا، ونحنُ جزءٌ مِنها.

نعرفُ أنّ الحربَ ستنتهي يومًا ما، وأنّ الحياةَ ستعودُ تدريجيًّا إلى هذهِ الأرض.

لكنّنا نعرفُ أيضًا أنّ شيئًا ما قد تغيَّر إلى الأبد، وأنّ شيئًا قد انكسرَ في داخلنا لما أصابهم، ولن يعودَ كما كان.

أملهُم بالنّصر القريب والتّحريرِ لا زالَ حيًّا في قلوبهم.

يعيشُ بين صمودِهُم وتمسّكِهم بحقوقهم، ولا يوجدُ كلمةٌ على ألسنتهم سِوى: النّصر آتٍ.

يؤمنونَ أنّ الغد أفضل..

فإنّ فلسطينَ ستتحرّر، وغزّة ستنهضُ من بين الرُّكام

ستعودُ الحياةُ إلى شوارعِها، وستعودُ ابتساماتُ الأطفال

غزّةُ مدينةُ الصّمود والإصرار...

ستظلُّ شامخةً رغم كلّ ما حدث، وما سيحدث، وستبقى رمزًا للأم غزة تنزفُ، لا تنكسر، فهي رمزُ القوّة.

في كلّ رُكام قصّةُ بطولة، وبين ذرّاتِ الرّماد حكاياتٌ سُطّرَت بدماءِ شُهدائِها...

هنيئًا لكِ يا غزّةُ صبركِ، وسيعوّضُكِ الله بعدَ هذا الصّبر بفرحٍ عظيمٍ ونصر.

عُلا سمير حيدر

كوتني الأيّام الّتي تمرّ

أصبحت رمادًا في الحياة، ينشر رمادي على كلّ أجزاء الأرض، وتبكي الطّفلة الّتي كانت تحلم في صغرها أن تحقّق أحلامها المجهولة، الدّمع البريءُ قتل كلّ الأمل داخل الفتاة.

كبرت وارتمت على أحضان تلك الأرض ذات الألوان الباهتة، أصبحت في العشرينات، لكن ماذا؟

لم تكن سوى قنبلة، لكنّها لم تنفجر بعد، ربّما دفنها الزّمن في بقعة.

أمرّ على أوطاني فأراها في عيون الفتاة السّوريّة.

الفلسطينيّة تصدر صوتًا لم يعرف إلّا الأنين، الأنين أصعب من البكاء، يكوي على صمت وسكوت.

هذا الأيّام لفّت كلّ شيءٍ كان له ضحكة، الدّم، والدّمع، والنّار، كأنّهم يرسمون ألم جمانة ما سطّر قلمي.

جمانة البوش

أمل بين العيون

شوارع غزّة الضّيّقة، بين الأنقاض والدّمار، أركض مع أصدقائي وكأنّنا نلعب لعبة الحياة والموت في آنٍ واحد، تلتفُّ حولنا أصوات الانفجارات، لكنّنا لا نسمعها، في قلوبنا لا مكان للخوف، هنا يكون فقط مساحة لفرحٍ هشّ نحاول أن نحصّنه من الرّياح العاتية.

نقلّب الأحجار كما لو كنّا نبحث عن شيء مفقود في أرضنا المدمّرة، ونحن نعلم أنّ الأمل ليس في تلك الحجارة، بل في ابتساماتنا الّتي نحاول أن نزرعها رغم القهر، ولا نزال نبحث عن شمس جديدة تشرق.

نعيش في صمت، لا نتحدّث كثيرًا عن الألم، وأمّهاتنا معنا في كلّ زاوية يخبّئن دموعهنّ، ونحن نراهنّ ونشعر بهنّ، لكنّنا نتعلّم كيف نكون أقوى منهنّ، كيف نضحك حتّى لو كانت قلوبنا تنفطر من الدّاخل، نرى الطّائرات في السّماء، نسمع دويّ الانفجارات، ولا نركض خوفًا، بل نثبت في مكاننا كأنّنا نواجه العالم بأسره.

رغم أنّ دموعنا تُذرف على الأراضي الّتي تحترق، نعلم أنّنا لا نموت، بل نغنّي في صمت، نقاوم في وجل، وفي داخلنا قوّة لا يعرفها سوى من عاش بين جدران غزّة.

رحاب دوبا

غزّة مجروحَة

فيها مَاتت الأمَاني، وانتشر الحُزن في كُلّ مَكان، قُلوبهُم نَازفة، وأجسَادهم جَائِعة، وطمأنينتُهم ذَهبت، مَا ذنبهم غيرَ أنّهم مِن غزّة؟!

فَكلّ يومٍ شَهيد، إمّا جَائعًا، وإمّا مِن القَصف، مَن أينَ يَجمعون قِواهم على التّحمُّل؟!!

مَا ذنبَ الأطفَال، وكِبار السِّنّ، والنِّساء، وحتّى الشّبَاب، بأن يَعيشُوا هكَذا؟

حَربٌ، ومَجاعَة...

أينَ ضَميركُم يَا عَرب؟ ألا يُصحيكُم؟!

ألا تَرى أعيُنكُم ذَلِك الظُّلم؟

فَواللهِ أهلهَا المُتعبُون يستَحقُّون المُحاربة، واللهِ إن كَانَ بِكم خَيرًا مَا تَركتُموهم هكذا، فَيا ربّ، إن كَان تَحريرهَا مِن عَلامات السّاعة، فحَرّرهَا وأقِم السّاعة.

قُلوبنا مَعكم، ولا تَنساكُم مِن دُعائنَا، حَماكُم الرّحمٰن، وخفّفَ وجعكم.

ريان حيّاني

صرخات لا سمعها العالم

أراقب أطفال غزّة من بعيد، وكأنّ أرواحهم تنادي قلبي كلّ لحظة.

أرى عيونهم تلمع وسط الدّخان، عيونٌ صغيرة لكنّها تحمل سماءً من الصّبر، أسمع ضحكاتهم وهي تخترق أصوات القصف، فتخنقني دموعي، كيف يقدرون على اللّعب فوق الرّكام، وأنا من هنا أرتجف خوفًا عليهم؟

أكتب عنهم وكأنّني أتنفّس وجعهم، وكأنّ قلبي قطعة من أرضهم.

كلّ طفل هناك حلمٌ مكسور، لكنّه يقف شامخًا كأنّه الجبل.

أحسّ أنّني أعرف أسماءهم، وجعهم صار وجعي، ودموعهم تسكنني، يا أطفال غزّة..

أنتم الحكاية الّتي لن أنساها أبدًا، أنتم الدّرس الّذي يوقظ ضميري، علّمتموني أنّ الصّمود لا يحتاج قوّة، بل قلبًا بريئًا لا يستسلم.

سلامٌ لأرواحكم الصّغيرة...

أنتم أصدقائي الّذين لم ألتقِ بهم، لكنّهم يعيشون في قلبي

شام يونس

في ظلِّ الحصار، جوعٌ يصنعُ الموتَ

تحتَ القصفِ وفي ظلِّ الحصارِ، يصبحُ الجوعُ سلاحًا لا يُرى إلّا في عيونِ الأطفالِ الغائرةِ.

أيدٍ صغيرةٍ تبحثُ عن قطعةِ خبزٍ في أنقاضٍ لمْ تَعُد تذكرُ معنى الشَّبعِ.

أجسادٌ نحيلةٌ تحوّلت إلى ظلالٍ لما يجبُ أن تكونَ عليهِ الطُّفولة.

صرخاتُ جوعٍ تختنقُ تحتَ دويِّ الانفجارات، فلا يسمعها أحد.

أمّهاتٌ يدفعنَ بأطفالهنَّ نحو النّومِ كحلٍّ وحيدٍ للهروبِ من ألمِ المعدةِ الخاوية.

وجوهٌ بريئةٌ لم تعد تعرفُ الابتسامَ، فقط التّحديقَ في فراغٍ قاسٍ.

الموتُ هُنا لا يأتي سريعًا، بل يمشي ببطءٍ عبرَ الجوعِ والمرضِ والعطشِ.

كلَّ يومٍ تُسجَّلُ أسماءٌ جديدةٌ على قوائمِ الشُّهداءِ الّذينَ لمْ يموتوا بقنبلةٍ، بل بفعلِ الجوعِ المريرِ.

هذهِ ليست معاناةً عابرةً..

بل جرحًا عميقًا في جبينِ الإنسانيّةِ جمعاء.

أطفالُ غزةَ لا يحتاجونَ إلى تعاطفنا فقط، بل إلى فعلٍ يوقفُ هذهِ المأساةَ.

فأينَ الضَّمير العالميُّ؟

وأينَ الإنسانيّةُ الّتي تتحدّثُ عن الحقّ في الحياةِ؟

نوال الريحاوي

كوزيت هذا الزّمن

كانت تمشي حافيةً في طريقٍ موحل، تحمل دلوًا أثقل من قلبها الصّغير، لكن خلف الشّاشة، ثمّة آلاف من "كوزيت" ...

لا في رواية فيكتور هوغو، بل في شوارع الخراب، وتحت رماد القصف.

كوزيت كانت تحلم بلحافٍ دافئ وصوتٍ لا يصرخ فيها..

وأطفال غزّة يحلمون بليلةٍ تمرّ دون أن تتشقّق السّماء فوق رؤوسهم.

كوزيت فقدت والدتها في صمت، وكم من طفلٍ فقد أمّه وهو يحتضن جثّتها الصّغيرة؟

كم من طفلٍ صرخ في الظّلام، ولم يسمعه أحد؟

كوزيت كانت قصّة واحدة..

لكنَّ قصصَ الحرب اليوم لا تُحصى ولا تُحكى.

أيّ ذنبٍ اقترفوه، حتى يُحرموا من حقّ الطّفولة؟

أن يولدوا في زمانٍ يعاقب البراءة.

ويسجن الأحلام خلف القضبان؟

كوزيت وجدت "جان فالجان"، فأنقذ قلبها قبل جسدها، لكن أطفال الحرب، هل من أحد يراهم؟

هل في هذا العالم مَن يمدّ يده وينقذ أرواحًا لا ذنب لها إلّا أنّها كانت صغيرة جدًّا لفهم كلّ هذا الألم؟

الطّفولة ليست مرحلةً، بل حقّ.

والبؤس ليس أدبًا فقط، بل حقيقة تعيشها قلوب ما زالت ترتجف من الخوف.

آية العليوي

أينَ أنا؟

بين شوارعِ غَزَّة، أركُض، أصنَعُ من الحِجارَة ألعابًا، ومن الحيطانِ قُصورًا، وأحلُمُ بأنَّ السّماءَ لا تَهتزُّ من فوقنا.

نضحَكُ بصوتٍ عالٍ رغمَ كلّ الصّعاب، نحلُمُ بالألوانِ الّتي اختفَت من حياتِنا، ونرسمُ على وجوهِنا ابتساماتٍ نختبِئُ بها من الخوف نتعلَّمُ في مدارسَ صغيرة، ونبحَثُ عن لحظاتِ فرحٍ بسيطة: كرة، لعبة، أو حتّى قصّة تُقرأُ لنا قبل النّوم

لكنَّنا صغارُ القَلب، كبارٌ في الصَّبر... نعرفُ أنَّ العالمَ يرى غَزَّة بالدّمار أحيانًا، لكنّنا نرى الحياةَ في كلّ زهرةٍ صغيرة، في كلّ ابتسامةِ جارٍ، في كلّ لعبةٍ مع الأصدقاء.

نحنُ أطفالُ غَزَّة نكبُرُ بسرعةٍ، نحملُ الأحلامَ الكبيرة، ونؤمِنُ أنَّ الحُرّيَّةَ والفَرَحَ سيأتيان يومًا ما.

غِنى صندوق

أطفالُ غزّةَ ليسوا كسائرِ الأطفال في العالم

تسألني لماذا، وماذا يميّزهم عن بقيّة الأطفال؟!

إليك الإجابة، ولعلّها تتخلّلها بعض الأسئلة فتجيب عنها أنت بدلًا عنّي!

شاخ أطفال غزّة وهم في مهدهم، أيّامٌ عجافٌ منذ الولادة، جعلوا من سماء بلادهم لونًا أحمرَ، بسببِ الصّواريخ والقذائف الّتي تنعكس انفجاراتها في السّماء، جعلوا الدّماء تسيل في شوارعهم كأنّها ماء، اكتوت قلوبهم بآلام الفراق، من تحت الرّكام انتُشلت بقايا أشلاء أحبّتهم، وأجسادهم الصّغيرة باتت جلدًا على عظم بسببِ ويلات الجوع والحصار، أحلامهم قُتلت قبل أن تولد، ومستقبلهم ضاع، إنّهم ينتظرون متى يحين دورهم، ألا ترى لأيّ حالٍ وصلوا؟!

أما زلت تريد أن تعرف؟

انظر لأطفال العالم كيف يعيشون، وقِس أوضاع أطفال غزّة كيف يتعايشون معها، حتمًا ستتجلّى لك الإجابات، وتظهر الحقيقة.

سماح الكدادي.

أجنحةٌ بينَ الرّكام

أنا مِن غَزَّة، مِن تُرابها الذي يَلْتَصِق بيدي وَوجهي، مِن جدرانها المُشَقَّقَة الّتي حَفِظَت خطواتي الأُولى، وَمن صوت البحر الّذي يَهْمِس لي أن أُقَاوِم رغْم كُلّ شيء.

هنا ترعرعت، هنا تَعَلَّمت أن أَضحك رغْم الرَّصاص، أن أُحِبَّ رغْم الخراب، وأن أَحلم رغْم الصَّمت الثّقيل الّذي يلفُّ المدينة.

غَزَّة ليست مكانًا، غَزَّة أنا، كلُّ حجر فيها يَعْرِفُنِي، كلُّ زاوية تَحْمِل صدى طفولتي، وكلُّ انفجار أصبح نَبْضة في قلبي، في ضحكات الأطفال، في صرخات الألم، في حرارة الشّمس الّتي تَختبئ بين الأسلاك الشّائكة، أجد نفسي.

أنا بنت هذه الأرض، تربّيت بين أحضانها، كبرت معها، وكلّ شيء فيها يَسْكُن داخلي كما يَسْكُن جسدي.

أنا غَزَّة، أنا صمودها، أنا حلمها، أنا جرحها الّذي يَرْفُض أن يَلْتَئم كلّيًّا كي يظلّ يُذكّر العالم أنّنا هنا، نعيش، نضحك، نصرخ، ونحلم...

كلّ ما أنا عليه اليوم هو انعكاسٌ لكلّ لحظة، لكلّ دمعة، لكلّ فرحة صغيرة، لكلّ صراخ نجوت منه، وكلّ شعور بأنّ الحياة رغم كلّ شيء، تَسْتَحِقّ أن نمتلكها، أن نعيشها، أن نَحْلُم بها.

نتالي أحمد خضور

أجسادٌ عاريةٌ من جلدها

أجساد هزيلة، هياكل بشريّة بأجسام أطفال، تبرز عظامهم الصّغيرة الّتي لم يعد الجلد يكسوها، فقد كساها الجوع والمجاعة.

صرخاتٌ متعاليةٌ لمن لا يزال فيه بقيّة من استطاعة للصُّراخ، وأنينٌ يكاد لا يُسمع قبل انطفاء الرّوح. عيونٌ غائرةٌ تحكي مرارة الألم والجوع والفقر، اختلطت دموعهم مع غبار البارود في وجوههم.

من يراهم لا يهنأ في نومه ولا أكله ولا شربه، فكلّ تلك الأشكال تظلّ عالقةً في قلب كلّ ضمير حيّ. ينتظرون، لعلّ من يجيء وينقذهم بفتات خبزٍ يهدِّئ ألم بطونهم، ولعلَّ شربة ماءٍ يأتي بها غريبٌ تروي عطشهم وتبلّل ريقهم.

قد خاب ظنّهم، ولا أمل في أهلهم أن يلبّوا لهم أبسط احتياجاتهم، فذلك الأب وتلك الأمّ حالهما كحال أطفالهم، ولكنّ الصّمود من أجل صبر أبنائهم يكسوهم.

وبين تلك النّداءات والصّرخات، يسأل أطفال غزّة أنفسهم: لماذا حُرمنا من أبسط حقوقنا، حتّى من شربة الماء النّقيّة، ومن مكانٍ يؤوينا، ومن غطاء يحمي رؤوسنا من حرارة الشّمس؟

لماذا نحن مختلفون عن أطفال العالم؟

حنان الشراحي

صرخةٌ خافتةٌ فوقَ الرُّكام

أنا طفلةٌ لم تعرف سوى أصواتِ الانفجاراتِ والرُّكامِ.
لكنَّ قلبي ما زال ينبضُ بالألوانِ الّتي سرقها الدخانُ.
أسيرُ بين الأنقاضِ كأنّني ظلٌّ يبحثُ عن ذاتهِ.
ألمسُ حجارةً باردةً تحكي لي قصصَ البيوت المهدَّمةِ.
أرى السّماءَ تبتسمُ لي من خلفِ دخانٍ رماديٍّ.
كأنها تحاول أن تقولَ لي: "لا تفقدي الأملَ" .

أسمعُ صدى بكاءِ إخوتي يختلطُ مع همساتِ الرّيحِ.
فأرفعُ يديَّ وألمسُ الهواءَ، كي أبحثَ عن دفءٍ لم يأتِ بعدُ.

كلُّ لعبةٍ ضاعت هنا...
وكلُّ ضحكةٍ تبخّرت....

لكنّني أصنعُ عالمي الخاصَّ بين الرّكامِ...
دمىً مهشّمةً تتحوّلُ إلى أصدقاءٍ..
وأحلامًا صغيرةً تنبتُ على أطرافِ الجدرانِ المتشقّقةِ.
أرى طيورًا تحلّقُ عاليًا، تذكّرني أنَّ الحياةَ تستمرُّ..
وأنَّ الطّفولةَ ليست خيانةً رغم كلِّ الخرابِ.

أصرخُ بصوتٍ لا يسمعه أحدٌ:

"دعونا نلعب، دعونا نضحك، دعونا نكون أطفالًا فقط!"

وكأنَّ صرختي تنحتُ طريقَها بين الحجارةِ

لتصل يومًا إلى عالمٍ لن يعرفَ الخوفَ بعدَ ذلك اليومِ.

مايا باسل محمود

أرض العروبة

أنا ابن غزّة، أرض العروبةِ قصص الأبطال، أنا ذلك الصّغير الّذي يريد العيش كما تعيش أطفالكم، أريد النّوم على وسادةٍ من الأحلام وليس على كوابيس أصوات الحرب.

أنا من يصبر على كتمان أنينِ الجوع، أشتاق لتحقيقِ الكثير من الأمنيات، أرسمُ حلمي على حجرٍ ملوّنٍ بدماء الشّهداء، بين لحظةٍ ودقيقةٍ تهاجمنا لحظات الموت، الشّوارع مليئةٌ بذكريات، لا حكايات لدينا سِوى المعاناة، وكلٌّ من يريد أن يعلم أخبارنا يضع الصُّمَّ لكيلا يستطيع سماع ما نريد، لا نريد سِوى الحياة.

انا ابن غزّة، الطّفل الّذي أصبح الضّحيّة منذُ الماضي حتّى الوقت الحاضر.

رهف علاءالدين

كفانا ألمًا

كفانا ألمًا، لم تعد طاقتنا تتحمّل كلّ هذا.

أطفالٌ في أوائل أعمارهم لكنّهم يعيشون كأنّهم أكبر بعشرة أعوامٍ أو أكثر.

أنا طفلةٌ من غزّة..

أكتب كلامي هذا لأعبّر به عن قسوة هذا المحتلّ، عن تشرّدنا في الطّرقات دون مأوى، دون طعام أو حتّى ماء، لا نريد سوى الحرّيّة، نعود لمدارسنا كأطفال يحقّقون أحلامهم على مقاعدَ من خشب، لا على التّراب مع أقلامٍ شبه مُنتهيةٍ وأوراقٍ ممزّقة نوزّعها على بعضنا.

نحن نريد العلم، نريد السّلام، نريد الأمان.

هيا أيّها العرب، هيا أيّها العرب...

أبناؤكم يموتون جوعًا، نساؤكم يهلكون من تحمّلهم المستحيل، يحافظون على أولادهم دون أبٍ، يحافظون على أجسادهم كما أمرهم الله، يعملون ليلًا ونهارًا تحت ظلم الكُفّار كي ينالوا لُقمة عيشٍ لأطفالهم، ما الذّنب الّذي اقترفناه؟

لا نستطيع اللّعب كأطفالٍ عاديّة في شوارع بلدهم.

لا نستطيع الخروج من منزلنا، لأنّنا بالتّأكيد لن نعود.

ننتظر آبائنا حتّى نغفو على أمل الرّجوع، نشتاق أن يكون لدينا إخوة يحموننا كما يملك الجميع.

لا قصف، لا دمار، لا جوع، لا قتل، لا حرمان.

نحن فقط نريد السّلام، نغفو بأمان بجوار عائلتنا، دون أيّ شيء.

أريد أن يصل صوتي إلى آخر العالم، فهل من أحدٍ سيساعدنا؟

هل ستكونون يدًا واحدة لإنقاذ أبنائكم؟

فاطمة صديق

حلم تحت الرّكام

بين أطفال غزّة الخائفين، أسير وقلبي يبكي على تلك المشاهد الّتي تعجز الكلمات عن وصفها، منهم اليتامى ومنهم الجائعين، نصفهم مشرّدين، والآخرين منكسرين، امتلأت الشّوارع بالرّكام بعدما كانت تزيّنها ضحكات الأطفال، تساقطت طفولتهم في سنٍّ مبكّرٍ لتصدمهم الحياة بواقع مظلم، هنا يعيش الطّفل وحيدًا، منكسرًا، فقيدًا، حائرًا، مشرّدًا، يتيمًا، وجائعًا...

أصبح حلمهُ رغيف خبز يسكت عواء بطنه، صمت العالم وظلّ ذاك الطّفل ينظر لطفولته وهي تُدمَّر دون ذنب.

جهاد حنش

صرختٌ بلا مَن يَسمع

اليوم رَكَضتُ بينَ الرُّكام، والسَّماءُ مُمتلئةٌ بالدُّخان والصَّوت، أُمّي تَبكي، وأَبي يَجْمُتُ بقايا رَغيفٍ لِيُقسِمها بَينَنا، نَضحَك لِنَستمرَّ، لكنّ ضَحكاتِنا مُختلطةٌ بالدُّموع.

أحيانًا أَتخيَّلُكم، أَنتُم الّذين تقولون إنَّكم إخواننا، تَروْنَنا على الشّاشات، تَسمَعون الأخبار، تُصدِرون البَيانات، لكن لا أَحد يَرفع يَدَه ليُخفِّف عن قُلوبِنا ولو لَحظةً واحدة، خِذلانُكم يُثقِلُنا، أكثرَ من أيّ حجرٍ وقَع على طريقِنا.

نَنمو أَسرعَ من عُمرِنا، نَلمس الموت ونَشمّ الخراب، ونَتَمَسَّك بالأمل لأنّه الشَّيءُ الوحيد الّذي لم يسلِبوه مِنّا بعد.

أمَّا بِالحُرّيّة، أَحلُم بالسَّماء الصَّافية، أَحلُم بِعالمٍ يَسمَع صَرخَتي الحقيقيّة، لا بالكلام، بل بالعمل.

أَنا طفلٌ من غزّة، وأَحمِل في قَلبي كُلّ شيء...

الحُزن، الخوف، الأمل، والغَضب على من صَمَتوا عنّي وعن أَطفالي.

إسراء الإدلبي

بَينَ الرُّكامِ والأمَل

أَنا طِفلٌ مِن غَزّة، عُيوني تَرى العالَمَ مِن خَلفِ أسوارٍ لمْ أَختَرها، وقَلبي يَحمِلُ أحلامًا أَكبَرَ مِن كُلِّ هذا الخَراب...

نَلعبُ في الشَّوارعِ المَليئةِ بالحِجارةِ بَدَلَ الحَدائِق، ونَحلُمُ بالمَدارسِ المَفتوحةِ والكُتُبِ الجَديدةِ بَدَلَ الصَّوتِ المُتواصِلِ للطّائراتِ والانفجارات.

أحيانًا أَشعرُ بالخوف، وأحيانًا أَشعرُ بالغَضب، لكنّ قَلبي لا يَعرِفُ الاستسلام.

نَتشارَكُ الضَّحِكاتِ والقِصصَ الصَّغيرةَ مَع أصدِقائنا، نَرسمُ على الجُدرانِ أحلامَنا بالألوانِ الَّتي لمْ نَرَها سوى في الصُّور.

أَتَمَنّى أن أكونَ حُرًّا في العيشِ واللَّعب، وأن أَتَعَلَّمَ وأَكتُبَ دونَ خوف، أن أرى السَّماءَ صافيةً واللَّيلَ هادئًا.

غَزّة ليسَت فَقَط حُزنًا أو خَوفًا... نَحنُ أَطفالُها، والأملُ يَنبَضُ فينا، رُغمَ كُلِّ شيء.

إيناس الحلبي

طفولةٌ هرمة

أمشي بخطىً ثقيلةٍ بينَ حطامِ الذّكرياتِ وآثارِ الحربِ، بينَ الجثثِ المرميّةِ، وعلى قميصي قطراتُ دماءٍ مزجت بغبارِ الطّفولةِ الّتي لم يبقَ منها شيء.

أعيشُ كلَّ يومٍ على الأطلالِ، طفولتي قد دُمّرت، أحلامي قد ضاعت، أنا لستُ طفلًا، فقد شبتُ قبلَ أواني و تركتُ وراءَ ظهري طفولةً لم أعشها حتّى!

أنا مقاومٌ صغيرٌ من غزّة، أنا قد حملتُ همَّ الحياةِ في صغري، فأين أنتم أيّها العربُ؟

أين أنتم أيّها المسلمون من آهات أطفال غزّة الّتي تُدفنُ كلَّ يومٍ أكثرَ تحت الرّكامِ؟

تسنيم حسين مرعشلي

غريق الجحيم

من قلب الجحيم يبرُز أطفال فلسطين كجُمانٍ منثور، يصرخون من شدّة السّغب والجوى، لكن ما من مُجيب...

طفلٌ أنا من غزّة، أحلمُ في عصرِ عالمٍ يعيش بين كثبان الزّيف ونشرات الخذلان كديجورٍ أسحم، ينتظرون هلاكنا، وكأنّنا حجر عثرةٍ أمام مشروعٍ يتهاوى كالهَتَن، أيُّ جُرمٍ ارتكبناه كي نلقى كلّ هذا الجوى؟

أيُّ نارٍ مُتأجّجة بالحقد الدّفين الّذي يمشي في دمائهم كشلّالات المياه الحارّة؟

لن أقول أنّنا نعيش في أسوأ أيّامنا، لأنّ الكلام تعب من الكلامِ في زمنٍ أصبح الصّمتُ فيه أقوى من الصّوت.

سعود فهد الغشم

غزّاويّة من عالم منسيّ

بخطوات ضائعة أمشي بلا روح، لا شعور سِوى الألم المتغلغل في أيسر صدري، أنفاسي تتسارع، لا أعلم أين وجهتي!

أتلفّت حولي بخوف، أنتظر الموت في أيّ لحظة، فقدت أمّي وأيضًا أبي.

برؤية ضبابيّة، ومستقبل مجهول، أستمع لأصوات الصّواريخ من كلّ الجهات، وبكاء الأمّهات، والأبناء، أحدهم يموت جوعًا، والآخر يتحوّل إلى أشلاء، والكثيرون تموت أرواحهم حسرةً على تخاذل العرب، أسمع أطفالًا يبكون ويردّدون: أين أنتم يا عرب؟!

وددت لو أحتضنهم وأردّد: لا تُرهقوا حناجركم بالصّراخ؛ فنحن في عالم منسيّ، حيث لا أحد يهتمّ لصراخكم، ولا لندائكم، ولا لبطونكم الخاوية.

ملاك محمد

أليس كفى

ماذا تريدون بعد؟

لقد قتلتموني وأنا على قيد الحياة، فقدت عائلتي واحدًا تلو الآخر، ماذا بعد؟

حرمتم الطّعام والشّراب عنا، فقدنا أطرافنا، عِشنا حياةً مليئة بالآلام والمعاناة، ماذا بعد؟

ألا يكفيكم ما فعلتموه؟

ماذا تريدون من الأطفال؟

ألا تخافون عقاب الله في الآخرة

نحن من نطلب من الله أن ينكر علينا طعامًا، من نعيش تحت الرّكام، من نرتدي أقمشة، لن أقول مرقّعةً بل سأقول مهترئة، نحن من نموت في اليوم الواحد ألف مرّة، نحن من سنظلّ نقاوم إلى آخر نفسٍ، من نبكي على مستقبلنا الضائع، ألا لعنة الله تحلُّ على كلِّ ظالمٍ، كافرٍ، كفاية أيّتها الوحوش البشريّة، كفى، نحن انتهينا.

مريم الديب

أيُّها البحر، هل تحفظ وجهي؟

أيُّها البحر، يا من لا تُقصف، ولا تُهدم، ولا تُنسى.

هل تحفظ وجهي حين بكيتك؟

حين رميت فيك ألعابي خوفًا من أن تسرقها الحرب؟

أنا طفلة من غزّة، أكتب لك من نافذة بلا زجاج، من بيت بلا سقف، من قلب بلا نوم.

أنت الوحيد الّذي يسمعنا حين يصمت العالم، الوحيد الّذي لا يغلق حدوده في وجوهنا.

أخبرني، هل رأيت أخي؟

كان يركض نحوك قبل أن تختطفه السّماء.

هل تحفظ أسماءنا؟

نحن الّذين نرسمك على جدران المخيّم، ونكتب تحتك: "هنا نعيش رغم كلّ شيء".

أنا لا أطلب منك أن تنقذنا، فقط أن تظلّ شاهدًا، أن تظلّ حرًّا، أن تظلّ أزرقًا.

كلّما اشتدّت الغارات، أغمض عينيّ وأتخيّلني موجة، لا تُقهر، لا تُكسر، ولا تُنسى.

أحلم أن أكون مثلك، واسعًا، عميقًا، لا يخاف من المدّ ولا من الجزر.

أنا طفلةٌ من غزّة، أكتب إليك لأنّك لا تخون، لأنّك لا تبيعنا في نشرات الأخبار.

ابقَ معنا أيُّها البحر، نحن نكبر فيك، نغسل وجعنا فيك، ونحيا رغم كلّ شيء.

فاطمه وائل

حياتي المغتصبة

تحتَ ثقلِ الحجارةِ والحديدِ المخترقِ لجسدي، ظلامٌ يبتلعُني، والتّرابُ يملأُ فمي.

جثمَ الرّكامُ على زفيرِ أنفاسي، حُشرتُ في فمِ الموتِ المُوحش بهذا العالمِ الواسع.

عينايَ الشّاخصتانِ تبحثانِ عن والديَّ بالفطرةِ الّتي لم تخُنّي، فقد خانتني دماءُ ذاكرتيَ المُبعثرة.

من أنا؟

قصّةُ الظّلمِ والألمِ الّتي تُروى بصمتِ الأنقاض؟

أم الإنسانيّةُ الّتي دُفنتْ حيّةً تحت ثُقلِ العار؟

أنا الصّرخةُ الّتي عرّتْ صمتَ العربِ المشين، لستُ جسدًا مُحاصرًا، بل بذرةَ حرّيّةٍ غُرستْ في حطامِ أرضيَ المُدمَّرة، لأُزهرَ طوفانًا من جديد.

امة الله الاحمدي.

نزفت المشاعر

ابنة العشرِينَ عام، أنا ابنة غزّة الّتي تَنزفُ وجعًا، ليسَ على شُهدائنا، نَزفتُ عندما رأيتُ تلك الأمّةَ الظَّالمة، لو نَزعتَ قشُورهم لكانَ اللُّبُّ صهيونياً.

اليوم، أنا أكتبُ ولا أعلمُ هل سيصل هذا الصَّوت، أم سَيكونون بكمَاء وبالصُّمِ يتظاهرون؟

أم تلطّخت أعينهم بالتّراب لكيلا يروا ماذا نعاني الآن؟

لله أشكو حزني ووجعَ قلبِ غزّة، كلَّ يومٍ تَنزفُ بجرحٍ جديد، أطفالنا بين البيوت يُهدمون، وأبناؤنا بين الرّمال يُدهسُون، أمّا أمّهاتنا فقلوبهنَّ مليئة بالوجع، لو أنَّها أظهرت أنيابها لتقتل العدوّ، نعاني من الآلام جميعها، الفقدانِ، والحرمانِ، والجوعِ، والخوفِ، والقلقِ أيضًا.

لنتحدّث قليلًا عن الأصوات الّتي هدموها مع كلّ بناءٍ، مع كلّ صرخةٍ نحنُ نتألّم، ومع كلّ حجر على الأرض، فالله يعلمُ وجعنا، ولله نشكو قلّة حيلتنا.

نيرمين حسن البريدي

مُناجاة الضّمير العالَميّ

تنهَمِرُ الدُّموع، تُرافقُها آهاتُ الحُزنِ والألم، أرواحٌ مُشتّتة وقلوبٌ تتوقَّعُ الأذى في أيّ لحظة، أطفالٌ تتمنّى العَيشَ بدفءٍ وسلام، أُمَّهات تنحرِقُ أكبادها خوفًا، وآباءٌ تجاهِدُ وتسعى ليعُمَّ الأمانُ من جديد.

هذهِ غزّة...هذهِ هي المدينة العظيمة، هذهِ حكايةُ التَّاريخ، مزيجٌ مِنَ القُلوبِ الطَّيّبة والبريئة، مع جبلٍ من المُقاوماتِ والصُّمود.

أحلامٌ تتدمّر، بيُوتٌ تُهجر، وشوارعُ يملأها الحزن، عن ماذا أتحدَّثُ بعد؟!

عنِ الجوعِ الّذي كانَ سببًا في موتِ أغلبِهم، أم عن أصواتِ الرّصاصِ والبارود، أم عن معاناةِ أرواحٍ بريئَة؟!

لكنّنا صابِرونَ وصامِدونَ ومُؤمِنون أنّ الله معَنا، ننتَظِرُ قدومَ الغد عساهُ يكون أجمل، ما لنا إلّا الدُّعاء آمِلينَ بالنَّصرِ القَريب، واقِعُنا بينَ خيالٍ وحقيقة، ستنهَضُ غزّة من بينِ هذا الرُّكام وهذهِ الفوضى، فإنّ النَّصرَ لآتٍ.

نور الهُدى زلّق

فتاةٌ من غزّة العزّة

أنا، أنا فتاةٌ غزّاويَّةٌ، فتاةٌ كانت تستيقظُ على صوتِ أمّها الحنونِ الدّافئ، فتاةٌ مع كلّ بزوغِ شمسٍ تكبُرُ أحلامُها وتزهو طموحاتُها ولكن... الآن، ماذا؟

ماذا أيُّها الطُّغاةُ؟

لقد جرَّدتموني من أحلامي، وأفقدتموني أمي، مصدرَ أماني، حصني المنيعَ، أغلى ما أملكُ، روحي وعمري ونبضَ قلبي.

أصبحتُ بدلًا من الاستيقاظِ على صوتِها، أستيقظُ على دويِّ الطائراتِ في سماءِ موطني كمعزوفةٍ ناشزة أُجبرُ على سماعِها عُنوةً.

وليس هذا فقط، بل أُجبرُ أيضًا على الهروبِ والاختباءِ منها، وأنا أرتّلُ آياتٍ من القرآنِ حينًا، وأنطقُ الشّهادتينِ حينًا آخر.

لا تظنّوا أنّني أهربُ خوفًا من الموتِ، كلّا، وألفُ كلّا، بل لأنجو...

نعم، لأنجو، وأكونَ من الّذينَ يدوّنونَ تاريخَ غزّتي، أدوّنُ قصصَ رجالِها الّذينَ استشهدوا وهم يدافعونَ عن الأرضِ والعِرضِ،

أدوّنُ قصصَ أطفالِها الّذينَ ماتوا جوعًا، ونسائِها اللّواتي رحلن وهنّ يحفظنَ شرفهنّ.

نعم يا سادةُ، أنا الفتاةُ الغزّاويَّةُ، أنا الفتاةُ الّتي أصبح شعبُها يعتبرُ تشييعَ الموتى كتناوُلِ وجبةِ إفطارٍ، أنا الّتي أكتبُ كلماتي الآن ولا أعلمُ في أيِّ لحظةٍ قد يخطفني الموتُ.

آه...

والآن أتوقّفُ، لا ضعفًا، ولا عجزًا عن التّعبيرِ، بل لأنَّ حبرَ قلمي يكادُ يجفُّ، والإكمالُ في غايةِ الصّعوبةِ، فهل من سامعٍ لصوتِ غزّة؟

حلا السموري

"أملٌ رغم الألم"

أقسى ما في المعاناةِ أن تكون طفلًا وتحمل عالمًا أثقلَ من عمركَ!

كنّا أطفالًا نحلمُ باللّعبِ والضّحكِ، ونبني مستقبلًا مليئًا بالضّحكاتِ والأحلامِ الورديّةِ...

لكن، في ليلةٍ وضحاها، تغيّرَ كلُّ شيءٍ، وقُلبَ كلُّ شيءٍ رأسًا على عقبٍ.

في ذلك اليومِ، 7 أكتوبر 2023، جاءَ العدوُّ مثل العاصفةِ، بلا رحمةٍ! طائراتُه تقصفُ في كلِّ مكانٍ، حتى أصبحَ الدّمارُ يملأ أرجاءَ المدينةِ.

تنهارُ البيوتُ، وتتحولُ المدارسُ إلى أنقاض، وكلُّ زاويةٍ كانت تحمل ضحكاتنا، أصبحت مكانًا للخوفِ والصّراخِ!

وها نحنُ، أطفالُ غزّةَ، نحمل همومًا أكبرَ من أعمارنا، ونعيشُ طفولتنا بين الظّلمِ والحرمان، بينما كانَ العالمُ لا يكترثُ لأحوالنا، يراقبُ بصمتٍ خلف الشّاشاتِ.

كلَّ ليلةٍ، نغلقُ أعيُنَنا على أصواتِ الطّائرات، وقلوبُنا الصّغيرةُ ترتجفُ من الخوفِ، حيث لا أحدَ يسمعُ صرخاتنا!

من حولِنا، كانَ الدّمارُ مخيفًا، مليئًا بالرّكامِ والغبارِ، ومليئًا بأرواحٍ بريئةٍ فقدت حياتها تحت الأنقاض، وآخرينَ ماتوا جوعًا وتضرعًا.

لقد شاهدنا الظّلمَ بأقسى أشكالهِ: كنّا أطفالًا بلا مأوى، بلا طعامٍ، نأمل حفنةً من الرّملِ لسدِّ جوعِنا.

ومع كلِّ هذا، نحنُ نتمسّكُ ببصيصٍ من الأملِ؛ نريد السّلامَ والأمانَ.

لقد سُرِقَت طفولتنا، وحُطِّمَت أحلامُنا، لكننا نأمل أن يأتي يومٌ نعود فيه أطفالًا كما يجب أن نكونَ!

صبا السّموري

طفلة الموت

أنا لم أخلق للحياة أبدًا، لست كبقيّة الأطفال في مثل عمري، خلقت في منزل بلا جدرانٍ ولا سقف، ما يحيط بي شيء من القماش، لا يستر ولا يُدفئ.

البرد يفتك بعظامي، لا أجد فتات طعام يسدُّ جوعي، ولا أجد ملاءة أتدثّر بها من البرد، لا أحتفل بالعيد، لا أملك فرحتهُ وفستاني الجديد، أصبح فستاني أشلاءً، وحذائي ضائعًا، أسير حافية القدمين، أتعثّر بركام بيوتنا الّتي هدمت، شعري أشعث ضاع مشطه، ألستُ أشبه بشبحٍ؟

شبح على هيئة الإنسان، وُلدت في مكان ينبض بالموت المحتوم، ينبض بالقنابل والصّواريخ، ينبض بالنّار الّتي تحرقنا.

أنا طفلةٌ من الموت، خلقت للموت لا للحياة.

جيلان محمد

الدوامة ذاتها

كأنّنا لم نغادر الوجع يومًا...

ها هي الغوطة تنزف، كما نزفنا نحن في غزّة.

ها هم الأبرياء يتساقطون، كما تساقطوا أمام أعيننا ذات مجزرة، ذات صمتٍ عالمي، ذات خذلان.

كنت أظنّ أنّ الذّاكرة قد خمدت، أن أصوات المتفجّرات قد انطفأت في صدري، أنّ صور الوجوه المختنقة قد ذابت في غياهب الزّمن...

لكنّ الدماءَ لا تعرف النّسيان، والقصفُ لا يُمحى من الأرواح، بل يختبئ هناك، في الزّوايا المظلمة من النّفس، ينتظر لحظةً ليعود، كلّ ما يحدث الآن أعادني طفلًا مختبئًا خلف جدارٍ محطم، أعدّ أنفاسي، أعدّ صرخاتي، أعدّ من مات ومن بقي...

عدت أخاف من اللّيل، من الهدوء الّذي يسبق الانفجار، عدتُ أضع رأسي على وسادةٍ لا تعرف النّوم، ولا أعرف إن كنت سأستيقظ مجدّدًا.

آية خداويردي

أمتثل بطفلة غزّيّة

إنّني أنا الفتاة المشرّدة من دون مسكن، أو ملجأ يأوي إليه قلبي، أفتقد الأمان، وحتّى لمّة العائلة الّتي كانت تنير حياتي، أبحث عن لقمة عيشٍ في الأرض، لا أجد سوى الحجارة، الرّمال، والتّراب المنثور بكلّ مكانٍ الممزوجِ بدماء أبطالنا الشّهداء، وأوراق الشّجر اليابسة، حتّى العشب أصبح مفقودًا في ديارِي، وإنّني مع كلّ ساعةٍ تمرُّ بي، أشعرُ وكأنها دهرٌ أبديٌّ، لأنّني أموت خوفًا، فقدًا، تشريدًا، وجوعًا، ولستُ الوحيدة الّتي على هذهِ الحال، بل كلُّ أطفال عزّة يعانون نفس المعاناةِ الّتي أعانيها، إنّهم ينظرون إلى منازلهم وهي مدمّرة، ويبكون على أقاربهم الّذين ماتوا قبلهم، وحتّى الذين فُقدوا لم يجدوهم إلى الآن، وأنا كذلك الأمر، أنتظرُ الموت في كلّ لحظة، لأنّ واقعنا في غزّة أصبح بالنّسبة لي كابوسًا مرعبًا لا يعاشر حتّى للوحوش، والموت أصبح بالنّسبة لي حلمي المريح الّذي سألاقي الله به شهيدةً من شهداء غزّة.

شاديه الزعبي

روح الرّوح

أكتبُ عن غزّة كأنّني الوحيدة الّتي تكتُبُ..

اكتبي! اكتبي!

لأنّ صوتكِ ينبض بالحقيقة ولأنّ غزّة تستحقّ أن يُكتب عنها ألف مرّة، وأنا هنا أقرَؤكِ وأشعر بكِ،

لستِ وحدكِ، نحن نكتب معكِ بقلبٍ واحد.

غزّة هي اللّون الأخضر، والأحمر، والأبيض، والأسود، هي كلّ الألوان الّتي ألوّن بها العالم وأراه من خلالها،

آخر جملة قالها أهل غزّة آلمت قلبي، ألا وهي: وداعًا يا أظلم أمّة عرفها التّاريخ، ساعات قليلة وستمحى غزّة، لن تجدونا إلّا في الجنّة.

بالنّسبة لي، أنا أغبطُ غزّة على ما فيها فهي من أهل الجنّة، كلُّها شهداء عند الله.

غنى البغدادي

أريدُ حقوقي

غزّة ليست قصّة جوع، غزّة وجعٌ لا يُكتب، طفلٌ ينام ومعدتهُ تصرخ لشدّة الجوع، نعم إنني أنا الطّفل الّذي لا يمتلك شيئًا من الحقوق الإنسانيّة.

أعيشُ بين الدّمار الصّامت، لا أستطيع امتلاك دميةٍ والاحتفاظ بها، أخافُ أن تموت أحلامي معها كما استشهدت أجسادُ عائلتي.

نحنُ نعيش مع صفحات الأمل الّتي يحتجزها الصّبر بين سجونٍ تحكم أراضينا، أنا ذلك الطّفل الّذي يريد الحصول على حقوقهِ، لا نريد الموت جوعًا، لا نريد العنف وأشلاء أجسادنا.

هل هناك من يسمع صوتي؟

هيّا تقدّم وأنقذ طفولتي، لكي أرسم أحلامي على أوراقٍ يملأها تحقيق الأمنياتِ، وليس على حجرٍ تلوّنهُ الدّماء.

رهف علاءالدين

انتهت المسرحيّة

أرّكُنُ بروحي تحتَ رُكامِ الخِذلانِ وأنتظر، أنّتظرُ أن أستيقظَ من كابوسٍ هيمنَ على روحي وحياتي، أنّتظرُ النّهاية فقط.

لقد اعتدتُ على اللُّقمةِ النّاشبةِ بينَ الحُنجُرةِ والكلمةِ، اعتدتُ على أصواتِ القذائفِ الّتي رافقتْ بزوغَ شمسي كلَّ يوم، اعتدتُ على البردِ والخوفِ والجوعِ ونقصِ الأنفُسِ والثّمراتِ.

امّتهنتُ الصّبر فكنتُ عنوانهُ، وروايتهُ، ونسلهُ غيرَ المُنقطع.

أنا الغزّيُّ، مثالُ الصُّمودِ الّذي شقَّ عنانَ الحربِ وقلبَ موازينَ الإنسانيّةِ.

هُنا تنتهي المسرحيّةُ وتحطّمُ الأقنعة، هُنا غزّةَ العِزّة، عرينُ الإباءِ والجبروتِ.

مُنى قبس دخيل

أصواتُنا فوقَ الرُّكام

أَنا هُنا، بَيْنَ أَطْفالِ غَزَّة، أَحْمِلُ حَقيبَتي الصَّغيرَةَ الَّتي مَزَّقَتْها الشَّظايا، وَأُخَبِّئُ داخِلَها بَقايا حُلُمٍ لَمْ يَكْتَمِلْ، أَسْمَعُ ضَحكاتٍ قَصيرَةً تَخْتَبِئُ خَلْفَ الدُّخانِ، وأرى وُجوهًا تَلَوَّنَتْ بِغُبارِ البُيوتِ المُنهارَةِ.

نَحْنُ لا نَملكُ سِوى العُيونِ الواسِعَةِ لِنَحْمِلَ بِها العالَمَ كُلَّهُ، وَنَرْسُمَ عَلى جُدْرانِ الْمُخَيَّمِ غَدًا أَجْمَلَ.

نَرْكُضُ بَيْنَ الرُّكامِ كَأَنَّنا نَلْعَبُ الْغُمّيضَةَ مَعَ المَوتِ، نَصْرُخُ بِاسْمِ الْحَياةِ فَلا يَسْمَعُنا أَحَدٌ سِوى السَّماءِ، الْخَوفُ صارَ صَديقَنا، لَكِنَّهُ لَمْ يَكسِرْ أَجْنِحَةَ أَحْلامِنا، فَما زِلْنا نَخطُّ عَلى الرِّمالِ أَسْماءَنا لِنُثْبِتَ أَنَّنا هُنا، حينَ يَسأَلُنا اللَّيْلُ عَنْ أَمانينا، نَقولُ: بَيْتٌ بِلا قَصْفٍ، كِتابٌ بِلا دَمْعَةٍ، وَسَماءٌ لا تُمْطِرُ نارًا.

نَحْنُ أَطْفالُ غَزَّة، لا نَعْرِفُ الانْكِسارَ، نَصْنَعُ مِنَ الْأَلَمِ أُغْنِيَةً، وَمِنَ الرَّمادِ بِدايَةً جَديدَةً، وَنَرفَعُ أَيدينا الصَّغيرَةَ نَهتِفُ: سَنَبْقى وَنَكْبُرُ، مَهْما حاوَلوا إِسْكاتَ أَصْواتِنا.

لـيلـىٰ الشـعبانـي.

ظلٌّ باهت

لو فكّروا للحظةٍ بإنسانيّة لتوقّف كلّ شيءٍ حتمًا، لو فكّروا فقط أنّ المحارب قد يكون أبًا وهناك أطفال ينتظرون أن يرجع إليهم ليركضوا ويُعانقوه في منتصف الطّريق، وأنّ له زوجة تبقى تتقلّب في فراشها طوال اللّيل، القلق يقضم لحظات عمرها كفأرٍ وقع على كنزةٍ صوفيّة، لو فكّروا أنّ له أمًّا ودّعته على العتبة وانتصارها الوحيد في هذه الحرب أن يعود لها سالمًا لتضمّه، سالماً فقط!

الكلمة الّتي افتقدتها أرضي واشتاق لها ترابنا، ترابنا الّذي امتزج بدماءٍ تسعى بكلّ ما لديها وبأغلى ما تملك لتشفي وجع الشّوق لهذه الكلمة المكوّنة من أربعةِ حروفٍ فقط: "سلام".

سكْب الحروف في كلمات، ورصف الكلمات في جُمل، ليس غايةً بحدّ ذاته، إنّه مجرّد وسيلة للبوح، للبوح عمّا لا يباح أو عمّا تعجز حروف الأبجديّة عن وصفه، فماذا أتكلّم؟! أأتكلّم عن الأسر الّذي التهم زهرة الشّباب بشراسةٍ وكأنّه ذئبٌ انتفض على فريسته الشّهيّة وما زال جائعًا ويلتهم بشراهة؟!

أم أتكلّم عمّن شرّدتهم الحياة وأصبح مأواهم الرّصيف البارد؟

الطّفل الّذي تيتّم والمرأة الّتي ترمّلت والرّجل الّذي زرع الخوف بكلّ مكان بجسده، الطّفولة الّتي كتبها القدر ألّا تكون، الجيل الّذي تدمّر والأحلام الّتي خمدت، صرخات الجوع الّتي اختنقت تحت الأنقاض ولم تجد من يسمع حسيسها، وجوهٌ بريئة لا تعرف طعم الضّحكة، فقط التّنفس من رائحة البارود الّتي فَتحت فجوةً في صدورنا ملأتها بارتجافٍ وخوف.

أليسَ حرامًا، طفلٌ بهذا العمر يعرف طعم الألم؟

أليس حرامًا أن يُحرم من حقّ الطّفولة؟ من حقّ الضّحكات؟ من حقّ العيش "بسلام"؟

قتيلٌ لا يعرف وجه قاتله، وقاتل لن ينسى أبدًا وجه القتيل! أليس حرامًا؟!

تالله لأنتزعنّ كلّ الخوف الّذي احتوته الفجوةُ في صدورنا وأزرع بكلّ مكان فيها زهرة، فقط زهرة، ليبقى الأمل ظلًّا باهتًا يرافقني.

نور عكّاري

بقايا إنسان

طفلة صغيرة عمرها عمر الورود، عوضًا عن أن تضحك وتلعب، تعيش في خوف ورعب ووجع أكبر من عمرها بألف مرّة، نعم إنّها طفلة غزّة.

يعيشون بخوفٍ وألم أكبر منهم...

شوارع غزّة كانت شوارع فرح ولعب وسعادة، وفجأة فقدوا ابتسامتهم الجميلة.

كوردةٍ رقيقةٍ ذبلت فجأة، كالشّخص الّذي يتنفّس أوكسجينًا ويشعر فجأة بفقدانه.

لكن، سيأتي يومٌ عظيم في غزّة، سترجع لهم ضحكاتهم البرّاقة وستتحرّر فلسطين، النّصر حتمًا آتٍ وإن طال الزّمان.

خولة عيد

برقيّة الموت

بتوقيت البارود تنفّست عبق الوجود، أتهجّى الحياة على يدَي فرقعة الموت، أعدُّ على أصابعه كم من حُلمٍ قتِيل.

أبكي...

ما من حضن سِوى الرّكام، أدفن قلبي كآخر وصايا الحبّ بيننا، طفل بعمر الفقد، والضّياع.

يعانقني الوداع، دونما تلويحة، أو قُبلة، أو عناق.

وقبل أن تشرق الشّمس، يرسل الموت برقيّة مستعجلة، يطالب فيها أرواحنا على طبقٍ من جوع، نحتار من نختار!

بملء التّعب، نُرشّح هذا اللّقاء للنّجاة من الحياة.

يتلكّأ العالم في حضرة النّفس الأخير، أيّ منهما سبق الآخر؟

سكّة المغادرة مكتظّة، أيّ منها تمّت جمركة كفنه؟!

أمة الرزاق السند

صبرًا يا أطفال غزّة

قلوبٌ بريئةٌ خُلقت في مدينةٍ جميلةٍ خانها الجميع وتآمر عليها الحسّاد والحاقدين.

هؤلاء الأطفال الّذين رسموا أحلامهم المستقبليّة، لم تتحقّق لشدّةِ معاناتهم تحت القصفِ والبارود.

بين الأرض والسّماء يعيشون، في شتّى مخاوفهم من مجيءِ أعداء الله.

كلّ طفلٍ صرخ بألمٍ من الجوع هو في عنق كلّ مسلم على أنحاء هذا الكون، دموعهم البريئة المليئةُ بالشّجن تحكي قصّتهم عوضًا عن صوتهم...

ما ذنب أولئكَ الأطفال؟

وما ذنبُ تلك المدينة العظيمة غير أنّها تتّبعُ رايةَ التّوحيد؟

ففي الشّوارع نرى صرخاتِ الأبنية تناجي البشريّةِ أجمع.

أنقذوا أطفال غزّة، قلوبنا تنزفُ ألمًا ونبض ذواتنا يعجُّ بالدّعاء الإلـٰهيّ.

كم الأيّام قهرتهم والعالم خذلهم!

الحقيقةُ هي أنّ الله كافلهم، وأنّ النّصر المُبين قادم، فقط صبرًا يا أبناء بلادي.

نحن الأطفال الّذين كبرنا دون أن ندرك أعمارنا، لأنّ أيّامنا باتت ترسو على أنقاضِ الحُطام.

فلعلّ هذا خيرٌ لنا لنعود إلى الله بعد استشهادنا معطّرين بالمسكِ الزّاهي، وإنّ الله يوفّي أجورَ الصّابرين بفوزٍ عظيم، إمّا بالنصرِ أو الشّهادة.

أسماء سقاطي

قلوبٌ تنبض بين الرُّكام

اليوم، أنا طفلة من غزّة، أكتب من بين الرُّكام، ومن تحتِ سماءٍ مثقوبةٍ بالصّواريخ، لكنّ قلبي ما زال ينبض بالحياة.

بيتنا صار ذكرى، وألعابي تفرّقت مع الغبار، لكنّ روحي ما زالت تلعب في الشّوارع الّتي أحببتها.

أجلس بجانب أمّي، أمسك يدها الصّغيرة الّتي صارت أكبر من خوفها، تقول لي: "اصبري يا ابنتي، غدًا سنبني كلّ شيءٍ من جديد."

أصدّقها، لا لأنّني لا أعرف الحقيقة، بل لأنّ قلبي يريد أن يصدّق الأمل مهما كان بعيدًا.

رفاقي وأنا نصنع من الحجارة بيوتًا صغيرة، نرسم على الجدران المهشّمة شمسًا أكبر من هذا اللّيل، نحوّل أصوات الطّائرات إلى أغاني،

لأنّنا لا نريد أن نخاف.

كلّ يومٍ نتعلّم أن نكون أقوى، نتعلّم أن نحمل الحزن ونمشي، لكنّنا ما زلنا أطفالًا نحلم بمدرسةٍ بلا خوف، وبيومٍ بلا صفّارات إنذار.

أكتب الآن لكلّ العالم:

نحن لسنا خبرًا عابرًا، ولسنا رقمًا في شريط الأخبار، نحن قلوبٌ صغيرة تنبض رغم كلّ شيء،

نحن أرواح تتعلّق بالسّماء لأنّها لم تجد أمانًا على الأرض.

نحن أطفال غزّة، نريد أن نضحك مثل أطفال العالم، نريد أن نرسم ونلعب ونكبر بسلام، نريد أن نحفظ القرآن بلا خوف، أن نحلم بمستقبلٍ ليس فيه دخان.

آلاء أجرودي

قلوب راجفة

عن أيّ شيء يمكن أن نتحدّث، والأطفال في غزّة هم أولى ضحايا الجوع والتّشرّد؟

عن أطفالٍ لا يخافون من العتمة، بل من غياب الغد؟

كان يفترض أن يعرفوا طعم اللّعب وضحكات الطّفولة، لكنّهم عرفوا الهروب، واختبأوا تحت سقوفٍ تتصدّع في انتظار القذيفة القادمة.

ماذا نقول عن قلوبٍ صغيرة ترتجف خشية أن ينهار البيت فوقها؟

عن صرخات الأمّهات الثّكالى، عن الدّموع الّتي أرهقتها الحروب حتّى جفّت؟

عن مدينةٍ اسمها غزّة، حملت فوق كتفيها وجع العالم، ولم تنكسر؟

لقد رأينا الرّعب يطوف شوارعنا، وعشنا الموت كأنّه جارٌ يوميّ لا يفارقنا.

لم يعد الموت صدمة، بل صار عادةً نستيقظ معها على جثثٍ متناثرة حولنا، على أحلامٍ تُدفن تحت الرّكام، وطفولةٍ مثخنة بالنّدوب والجراح، ومع ذلك... ما زلنا صامدين.

غزّة ليست خسارة، وليست هزيمة، في وجه كلّ طفل، في عيون كلّ طفلة، يلمع بريق أمل يرفض أن ينطفئ.

نحن أبناء غزّة... ولسنا بخاسرين.

زينب سلطان

قلوب تنزف نورًا

أطفال غزّة...

وجوههم تحكي وجعًا أكبر من أعمارهم.

أراهم يركضون بين الرّكام، وأشعر أنّ قلبي يركض معهم.

ضحكاتهم الممزوجة برائحة البارود تجعل الدّموع تحاصر عيني.

كيف يمكن لبراءةٍ صغيرة أن تواجه كلّ هذا الرّعب؟

أمسك صورهم بقلبي، كأنّني أحتضنهم من بعيد.

كلّ طفل هناك قصيدة وجع، وكلّ عينٍ فيهم مرآة لحقيقةٍ تقهرني.

أكتب الآن ويدي ترتجف، وأشعر أنّ قلبي ينزف مع كلّ قصفٍ يصيبهم.

متى سيعرفون صباحًا بلا خوف؟

متى يتوقّف هذا اللّيل عن سرقة أحلامهم؟

هم ليسوا مجرّد خبرٍ في نشراتٍ باردة.

إنّهم نبض حيّ يعلّمني الصّمود.

أطفال غزّة يزرعون الأمل رغم أنف الحرب، ويعلّمون العالم معنى الشّجاعة.

يا الله، احفظ قلوبهم النّقيّة، فهم النّور الّذي لا ينطفئ، وهم الجرح الّذي يسكن قلبي.

شام يونس

البيوت القديمة

أنا ذاكرة الطّين وعبق البخور، أنا حكايات الزّمان الجميل.

كنتُ ملاذًا للقلب قبل الجسد.

أزهرَت في أركاني بساطةٌ لا تُشترى، وسكنني أناسٌ ما عرفوا خبث الزّمان، ولا ركضوا خلف الزّيف.

تلملموا داخلي كأرواحٍ تبحث عن دفءٍ لا يُقال.

كانت شمعات اللّيل تضيء زواياي، وتجمعهم حول الحكايات...

ضحكاتهم خبّأتها في جدراني..

وصوتُهم ما زال يسكن سقفي.

صنعت من طين الحَياة مأكلي ودفئي..

حسائي من اللّبن، ومشروبي بنٌّ معتّق، وطبقي تينٌ وزيتون وزبيب، من كرمٍ عرف الشّمس بوجهها الصّادق.

ومُنذ أن رحلوا..

رحلت البساطة، وتوارى الجمال، جاء الغرور بثوبه الفاخر، وسكن القصور العالية.

لكنّها قصورٌ بلا أرواح، نظافتها من بيتي، وفخامة جُدرانها مسروقة من طيبتي.

أنا لم أكن جدرانًا فقط.

كنتُ الأمان، والنّقاء، والتّواضع، ورمزًا لحياةٍ كانت تعرف كيف تحبّ دون تكلّف، وكيف تعيش دون أن تتباهى.

فاطِمة الدغيم.

قافلة الأحلام

غزّتي....

يا قافلة الأحلام حيث تلتقي السّماء بالأرض وتتراءى لنا كالجبال محملة بحكايات قديمة تسردها الرياح.

هناك، بين بساتينك الخضراء، تزهر الهويّة يزهر الأمل، رغم كلّ الأوجاع فلون الزّيتون يشبه ألوان قلوبنا، تتدرج بين الأخضر الدّاكن، الموشى بلمعة الأمل، والأسود الّذي يحمل في جوفه قصص الألم والصبر.

كلّ ثمرة زيتون تحمل أثر التّاريخ، وتفاصيل الحياة اليومية، وصوت الأجداد حين يتحدثون عن الكرامة والأرض فأنتِ يا فلسطين النّبض الّذي لا ينضب، والأغنية الّتي تعزفها الأمهات لأطفالهن قبل النّوم.

قصص الحرية والحنين ترتسم في عيون الصّغار الّذين يلهون تحت ظلال الأشجار.

يحلمون غدًا مشرقًا يعتزّون بأرضهم وحقوقهم.

في كلّ زقاق وفي كلّ مَدرَسَة تظلّ روحك حاضرة.

تذكّرنا بأنّ الأمل موجود دائمًا، حتى في أحلك اللحظات.

إن كُنت عابرة، أو متجذرة في الذّاكرة، فإنّك حملتِ معنا رسائل فخرنا وعزّتنا.

فيا أرض الزّيتون، لا تزالين تجسدين حلم العودة، وتعزّزين الإيمان بأنّ للحقّ يوماً.

وسوف يصنع التّاريخ أقداره بعيدًا عن كلّ ظلم.

تظلّلين في قلوبنا، رافعة رايات الحرّيّة، رمزاً لعالم أفضل.

لين إياد الأفغاني

غزةُ.. صرخةُ الأرضِ

يا غزةَ الأقصى، يا جرحَ الزّمانِ
يا صرخةَ الأرضِ، يا نبضَ الأغصانِ

في كلّ حجرٍ فيكِ قصةُ بطلٍ
وفي كلّ طفلٍ، أملٌ لا يُهانِ

تُدمينَ جرحًا، ولكن لا تلينُ
فيكِ العزيمةُ، يا رمزَ الأوطانِ

تُحاصرينَ، ولكن روحُكِ حُرّةٌ
تُعانقُ الأفقَ، وتسمو في العنانِ

رغمَ الدّمارِ، ورغمَ الألمِ المُدَمّرِ
يبقى الشّموخُ، ويبقى الإيمانِ

يا أرضَ الرّباطِ، يا رمزَ الصّمودِ
يا قصةَ العشقِ، يا أغلى مكانِ

ستُشرقُ شمسُ النّصرِ فوقَ رُباكِ

وتُزهرُ الأرضُ، وتُزهرُ الأغصانِ

فالنّصرُ آتٍ، وإن طالَ الطّريقُ

والحقُّ يعلو، ولو بعدَ حينِ

يا غزةَ العزِّ، يا فخرَ العروبةِ

لكِ منّا حبٌّ، ودعاءٌ، وحنان.

إسلام أسامة الخليل

وعدُ الأيّام

أنا حكايةٌ أبطالها شهداءٌ و أطفالها مشرّدةٌ، كُتبت بسوادِ ليلٍ يعجّ بالبكاء، بظلامِ حقدِ الأعداء، أنا الشّمسُ أُشرق كلّ صباح بأملٍ جديد بالحياة، بنصرٍ طال انتظارها، هو وعدُ الأيّام.

على هامشِ السّطور أزفّ عريساً بثوبهِ الأحمر، ارتقى بتضحيته شهيدَ العزّةِ والكرامةِ، أطفالي نجومٌ مرصّعةٌ بثوبِ الحريّة، نحلمُ بمنزلٍ أركانهُ متشبثةً بالأرض تأبى الانهيار، بسماءٍ لا يمتطي ظهرها قذائفُ الأشرار، بأرضٍ لا تصدّعَ فيها أو دمار، إلى متى سيطول صمتُ الأخوة؟.

أيّها العرب أمازلتم تجهلونَ هذهِ الحال؟.

استفيقوا من غفلتكم، ساندوا إخوتكم، ذلكَ الشّتاء قادمٌ من جديد، ليُكمل حكايةَ النّصر بسواعد أبطالنا.

سيُخلّدهُ التّاريخ، لن نبرحَ أماكننا لن تهدأ أصواتنا إلّا ورايةُ النّصرِ تُرفرفُ كالطّيرِ على قمةِ الجبلِ.

ديالا عبد الكريم اسماعيل

"أُنثى الرماد"

روح بلا جسد

هذه بلادٌ سجّلت في كلّ يوم حفلةً من دماء، أطفال ذبحوا هه، ياحرقة القلوب، شهداء ارتقت، يافرحة لم تكتمل.

أين الفزعة ياعرب أين الرّجال؟؟!

أين أمةٌ عاهدت على صون الدّماء؟؟!

أين الذي قال إنّ فلسطين قضيّتنا؟؟!

مالي أرى الرّجال في بيوتها إن سمعوا بفلسطين أصبحوا كالنّساء في أفعالهم بل إنّ النّساء رجال.

وإنّ الأمّة التي عهدت بصون الدّماء أراها تسفكها!!

ياحسرةً على روح، ضاع جسدها بين الأموات، بل إنّه على قيد الحياة تائهٌ بين الأموات

من قال إنّ فلسطين قضيّتنا زرت مكتبتهُ، فرأيت قضيّة فلسطين في أوّل صفٍّ من الصّفوف الأخيرة.

عجباً عجباً عجباً..... هل كنتم نساء عندما أظهرتم رجولتكم؟

يكفي..... فلسطين يامنبع الأبطال لم تفِ "الرّجال" بوعودها فهنيئاً لشهدائكم مكانتهم العظيمة.

غدير العيسى " شاعر الليل"

الخاتمة:

نطوي صفحات هذا الكتاب لكنّنا لا ننسى حكاية غزة، فهي لا زالت موجودة في صرخات الأطفال الجياع، بين ركام المنازل، بين دموع الأمهات المكلومات، في دم الشّهيد المعطّر براحة الإباء.

غزة اليوم ليست جرحاً ينزف، بل هي نبض يردد ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

والحّريّة لا تأخذ بل تنتزع بكلّ قوة، وأن الأمل يولد من عمق الرّماد.